فذرهم في غمرتهم حتى حين

الأخ مريقة محمد

يقول تعالى : ﴿ ... **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد : 7]

ويقول عزَّ وجلّ : ﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** ... ﴾ [الحج : 40]

ويقول الرسول ﷺ : « ... **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ** ... » رواه مسلم

ويقول الله تعالى أيضاً : ﴿ **فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى** ﴾ [الأعلى : 9]

ويقول : ﴿ ... **لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ [ق : 37]

والشعوب الإسلاميّة غافلة تمارس الدين عن طريق الفهم الخاطئ ، وحكامها -رغم ما في البلاد الإسلاميّة من طاقات بشرية وكنوز معدنية وثروات فلاحية (زراعية) ومالية- أسلموا قيادهم لأعداء الإسلام والمسلمين ، وانشقوا بالشعوب الإسلاميّة بين كتلتي الشرق والغرب ، فاختار بعضهم الليبرالية العلمانية ، واختار البعض الآخر الاشتراكية .. والحقيقة لا ليبرالية ولا اشتراكية ، فالعدو اللدود عدو الإسلام والمسلمين سواء كان رأسمالياً أو اشتراكياً ، لا يريد إلاّ مصالحه الآجلة والعاجلة . أما الشعوب الإسلاميّة فإنها تعاني الآلام الشديدة المتواصلة !!

فكيف يرجى من الحكام أن يمدوا يد المعونة المالية أو سواها إلى إخوانهم المسلمين المعذبين المفتونين في دينهم ، وليس عذابهم في واقع الأمر إلاّ بإذن هؤلاء أو أولئك ، ممن يرتبط بهم هؤلاء الحكام ارتباط مصالح متبادلة . فكم من نظام ونظام لا يضمن وجوده ، إلاّ خلف سور سميك من الحماية الأمريكية أو الروسية مقابل المصالح الانتفاعية التي تجنيها الكتلتان ، ومقابل التبعية الاقتصادية والفكرية التي تسير فيها هذه الحكومات بشعوبها . فأين هؤلاء من أوامر الله تعالى في كتابه ورسوله في سنته .. يقول تعالى : ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ... ﴾ [الأنعام : 122]

وأين المسلمون هم وحكامهم من قول الرسول ﷺ في الوثيقة التي جعلها دستور المجد وعقد الإخاء والالتزام به بين المسلمين ، حيث نقرأ في هذه الوثيقة : (المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس)

وقوله في نفس الوثيقة :

(ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس)

إنّ مبادئ الإسلام غابت عن الحاكمين والمحكومين في بلاد الإسلام ، وأصبحنا لا نرى أثراً للإسلام حتى في أبسط صوره ومبادئه ، وأصبح قول الله تعالى : ﴿ ... **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** ... ﴾ [لقمان : 17] قولاً يفزع النفس ولا تطيقه . وإنك لو بيّنت لهم هذه الآية وأمثالها ، وشرحت قول الرسول ﷺ « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** » رواه مسلم .. أجابوك بأن من يحاول الجرأة على ذلك فمصيره الحبس والسجن .. فلننظر جميعاً إلى أيّ حدّ وصل الوهن بالناس ، حتى أضحوا لا يملكون أن يدفعوا عن أنفسهم ! فالوطن الواحد مجزّأ ، وأبناؤه قد فرّقتهم الأهواء والمطامع والإيديولوجيات المستوردة ، وحكوماتهم تبيعهم متى شاءت بأي ثمن أرادت فلا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّا

وخلاصة الكلام ، أحوال المسلمين العامة معروفة في داخل البلاد الإسلاميّة بكامل رقعتها الجغرافية ، وما يعيشون فيه من ظلم وفقر وجهل يُسامون الخسف من بني جلدتهم ، فزعماؤهم هم جلادوهم وهم أعداؤهم الأولون . وهذا بالرغم -كما تقدم- من الخيرات والثروات التي أنعم الله بها عليهم ، فهم محرومون منها يعانون الخوف والجوع ! وهذه الثروات ينعم بها العدو الكافر كيف يشاء . إنّ موارد زيت النفط في البلاد الإسلاميّة ، كإيران مثلاً وغيرها من بلاد المسلمين ، بقيت زمناً طويلاً والشركات الاحتكارية تسيطر عليها وتنقل الأرباح إلى البنوك في أمريكا ، وما هذه البنوك إلاّ بنوكاً صهيونية .. بل زيت النفط نفسه يصل من إيران مباشرة إلى إسرائيل ، إلى فلسطين المستولى عليها من طرف شرذمة اليهود !! ولا أحد له الحق في الكلام .. فيكف ننتظر من زعماء البلاد الإسلاميّة الحاليين أن يلتفتوا إلى الأقليات المسلمة في أطراف الأرض أو على الأصح من يطلق عليهم أقلية وهم يصارعون عدو الله وعدونا الحاقد المسخر من طرف أوليائه الماكرين ؟! .

ولا أجد قولاً أختتم به هذه الكلمة المتواضعة أفضل من قول ربنا جلّ وعلا :

﴿ **فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ۞ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ** ﴾ [المؤمنون : 54-56]